اللاجئون السوريون والحياة الاجتماعية الخاصة بهم
(واقع بيئة وواقع حياة إنسان بلا وطن)

الدكتورة: صابرين عوض حسن سلامة حسين- جامعة القصيم- السعودية

مقدمة :

تعتبر الدول العربية من أكثر الدول ذخرا بالثقافة والمواريث الاجتماعية بالعالم، حيث أن الحياة الاجتماعية لها حضور كبير في حياة كل إنسان عربي، فعلي الرغم من وجود عديد من التحديات إلا أن الحياة الإجتماعية والثقافة العربية لها طابع خاص ومميز لدي الدول فهناك تغيرات عديدة مرتبطة بالتغير الاجتماعي وأهم تلك التغيرات التي تحدث هي.

أ- التغير الثقافي

ب- التغير البنائي والتغير التنظيمي

ج- الطبقة الاجتماعية

د- التدرج الاجتماعي

فتعتبر التغيرات التي تحدث في الظواهر الثقافية مثل المعرفة والافكار والمذاهب الدينية والاخلاقية عليها جدل طويل حول أيهما أوسع نطاق وأعم التغير الثقافي أم التغير الاجتماعي، ولكن حقا وبدون جدال أن التغير الثقافي يؤثر وبقوة وعمق في معظم جوانب المجتمع ، فمثلا إذا حدث تغير أيدولوجي فإنه يؤثر وبعمق في معظم جوانب المجتمع الفكرية والمذهبية والنظم السياسية والاقتصادية والتربوية والقومية وما اليها ولكن لابد أن يؤخذ في الاعتبار أن المجتمع هو البوتقة التي تتفاعل فيها عناصر ومكونات ثقافة الجيل وأفكاره وقيمه ، وأن إنتشار أو جمود الانماط الثقافية المتوارثة أو المستحدثة إنما يرجع الي مبلغ تقبل وتكيف العقل الجمعي ومبلغ أوضاع رضاء

المشاعر الجمعية وتطويعها وترويضها لتمثل ما تأتي به من تغيرات خارج البناء الاجتماعي[1].

فتسود معظم المجتمعات الانسانية حالة من التنوع في تركيبتها العرقية فهناك إختلافات ليس بين المجتمعات المتخلفة فحسب بل هناك تنوعات داخل المجتمع الواحد علي أسس قومية أو دينية – مذهبيةأو سلالية، مما كان ولا يزال يضع تلك المجتمعات علي محك الاختبار لبيان مدي قدرتها علي التعاطي الايجابي مع ظاهرة التنوع والاختلاف.

وتشير التجارب البشرية بشكل عام الي وجود نمطين من التفاعل بين المكونات العرقية المختلفة للمجتمعات، النمط الاول هو ذلك الشكل من التفاعل السلبي المتمثل بسيادة التعصب والذي تجسدت مظاهره في عمليات الصراع والصدام والحروب التي دارت بين الشعوب، وبقيت تلك الشعوب في حالة التخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

كما أن هناك النموزج اللبناني والحرب الاهلية التي حدثت بين الفرق والطوائف اللبنانية في الربع الاخير من القرن المنصرم بالاضافة الي التعصب القومي مما دفع العديد من الطوائف والفرق الي اللجوء الي دول عديدة ومنها الاتحاد السوفييتي[2].

فتعتبر دمشق من أقدم الدول العربية، علما أنها لم تحظي بحظ وافر من الدراسات التاريخية فكانت الكتابة عنها قليلة.

فكان العرب قبل الاسلام يعرفوها معرفة جيدة وما أن لبث أن تم فتحها بالإسلام وإمتزج العرب بدمشق وهنا كانت العديد من المواريث الاجتماعية الخاصة بدمشق " سوريا ".

ولكن بعد الحرب المجودة بسوريا ولجوء العديد من الافراد الي العديد من الدول منها العربية والاجنبية نجد أن هناك العديد من العلاقات الاجتماعية التي قد تقطعت

[1] إلهام بلال ، مبادئ علم الإجتماع ، دار الجامعة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2004 ، ص11

[2] هيوا حاجي ديلويي ، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية ، دراسات ميدانية في إقليم كوردستان العراق ، أربيل ، 2008 ، ص7.

وعادات وممارسات لايمكن أن تكون من السهل ممارستها في دول غريبة ولها ثقافة وأعراف مميزة مختلفة للآجئين السورين.

ومن هنا نري أن اللاجئ السوري بكل تاريخه وعلاقاته ومواريثه الاجتماعية من أعياد ومناسبات زواج وطلاق يجد مشكلة في تأقلمه بالحياة الأجتماعية الجديدة فليس من السهل علي اللاجئين السوريين الربط بين حياتهم الاجتماعية الخاصة وبين بلد اللجوء التي بها حياة اجتماعية وثقافية مختلفة فمن هنا تكون الفجوة وتجيئ مشكلة الدراسة.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولا : مشكلة البحث :

– هل يمكن أن يشكل الخاصة من اللاجئيين السوريين حياة إجتماعية خاصة بهم ؟

ومنه يندرج اسئلة فرعية :–

– هل يمكن للاجئيين السورييين أن يمارسون مناسباتهم الاجتماعية في بلد اللجوء بشكل طبيعي ؟

– هل تتأثر نظرة اللاجئيين السوريين للمستقبل لخضوعهم لحياة إجتماعية جديدة ووتتأثر شخصيتهم بالبيئة الإجتماعية أيضا؟

– هل للثقافة المغايرة أثر علي عادات وتقاليد اللاجئيين السوريين من حيث الزواج والطلاق وممارسة المناسبات الخاصه بهم؟

– هل اللجئ السوري يكون ذو بعد إجتماعي واحد أم يدمج بين ثقافته وثقافة بلد آخر ؟

– هل سيكون اللاجئيين السوريين من المهمشين في التنمية الاجتماعية لدي بلد اللجوء ؟

– هل سوف يكون هدف اللاجئيين السوريين البحث عن الذات وومارسة عاداته أم التعايش مع الخوف في بلد اللجوء ؟

– هل يكون معرفة الغير من عادات وحياة إجتماعية هدف أم نسيان وطن وواقع اليم؟

– هل تطغي المتغيرات الاجتماعية من عولمة وتحديث وغيرها من وسائل حديثة في بلد اللجوء علي نمط الحياة الاجتماعية الخاصة بالااجئيين السوريين؟

– هل عندما يمارس اللاجئيين السوريين حياتهم الاجتماعية بحرية تامة سيحققون شخصياتهم المتكاملة في بلد اللجوء؟

ثانيا : هدف البحث :

– معرفة مدي تأقلم اللاجئ السوري مع إحتلاف العادات والموروثات الإجتماعية الجديدة عليه.

ثالثا : أهمية البحث:

– تتمثل بتوفير بيانات ومعلومات تساعد صانعي القرار في الدول في تصميم وتنفيذ برامج خاصة باللاجئيين السوريين حتي يمكنهم التعايش في بلد اللجوء وحتي تساهم في تقديم الخدمات لهم ايضا.

– كما أن هناك أهمية كبيرة للبحث لتعريف اللاجئيين السوريين مدي ثقافة وتغيرات بلدان اللجوء.

رابعا : المنهج وألادوات :

أولا : المناهج :– أ)– **منهج دراسة الحالة**

وهو المنهج الذي يتجه الي البيانات العلمية المتعلقة به وحده سواء كان فردا أو جماعة أو مؤسسة ، وهو مفهوم علي أساس التعمق في مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مر بها المجتمع ، وذلك بقصد الوصول الي تعليمات علمية تتعلق بالوحدة المراد دراستها ويعتبرها من الوحدات المتشابهة وسوف تستخدم الباحثة هذا المنهج للتعمق في دراسة حالة اللاجئ السوري في حالة تعايشة

في بلد اللجوء وما بها من متغيرات عديدة في الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد وغيرها[3].

ب) – المنهج السوسيوأنثروبولوجي

في سياق دراسة الحياة الاحتماعية الخاصة بالاجئيين السوريين وعلاقتها في تكوين ملامح خاصة بهم وحرية ممارستها وجدت الباحثة من الضروري إستخدام عذا المنهج ببلاغة وكياسة للتعبير عن وجهة نظر الباحثة اتجاه مشكلة بحثها للتعبير عن واقع تغير إجتماعي علي اللاجئ السوري وتغير إجباري لعاداته وحياته الإجتماعية الخاصة به ومن ثم إكتشاف أشياء لم يكن يتسني لأحد الوصول الي فهمها بدون التقرب الي دراستها عن قرب أو معايشتها، فكان من الضروري إختيار هذا المنهج وذلك لأنه يجمع بين الكم والكيف مما يساهم في التوصل الي معلومات ونتائج دقيقة[4].

ثانيا : الادوات البحثية :

لا يمكن أن يحقق البحث العلمي أهدافه المرجوة إلا إذا كانت عملية جمع بيانات مصممة علي أساس علمي ودقيق لأن هذه البيانات تمثل موضوع البحث الذي يسعي الباحث تحقيقه ولذلك فإن عملية جمع البيانات تعتبر من العمليات الهامة في مراحل البحث العلمي[5] .

1) – المقابلة :

---

[3] محمد محمود الجوهري وآخرون ، طرق البحث الاجتماعي ، العمرانية ، جيزة ، 2000 ، ص351.

[4] محمد محمود الجوهري ، علم الاجتماع النظرية " الموضوع والمنهج " ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997، ص 280 .

[5] محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار غريب للنشر والطباعة ، الاسكندرية ، الطبعة الاولي ، 1995 ، ص204 .

فالمقابلة هي محادثة تأخذ تفاعل وتجري بين فردين، وهذا التفاعل يكون موجها من أحدهما الي الآخر للحصول علي معلومات دقيقة وبيانات تفيد في دراسة موضوع معين[6] .

ولإجراء المقابلة لابد من إستثارة الدافع لدي المبحوث للإستجابة وتهيئة جو المقابلة حيث يخصص للمقابلة الوقت والمكان والظروف المناسبة[7] .

حيث يمكن عن طريق المقابلة وجها لوجه التعرف علي مشاعر ودوافع واتجاهات النفس البشرية وهذا ما يصعب الحصول عليه عن طريق وسائل أخري لجمع البيانات.

2) الملاحظ:

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البياتات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة ، حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الإجتماعي الذي لايمكن فهمها حقيقيا إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعني رؤيتها رؤي العين .

وتتميز الملاحظة عن غيرها من طرق جمع البيانات بأنها تسجل السلوك بما يتضمن من مختلف العوامل البيئية التي تحيط بالفرد وتتصل ببعض جوانب سلوكه .

وسوف تعتمد الباحثة علي أداة الملاحظة وهذا يمكنها من ملاحظة سلوك بعض الافراد السوريين اللاجئيين مع المعرفة بمدي تغير حياتهم الاجتماعية الخاصة وذلك بما كان عليها في الماضي[8] . (1)

3- الاستبيان :

وهي من الادوات المهمة جدا في أي بحث علمي .

وهناك شروط عامة لإعداد إستمارة الإستبيان أو عند تصميمها :

---

[6] غريب عبدالسميع غريب ، مناهج البحث العلمي " موقف ةإتجاهات " منشأة دار المعارف الاسكندرية ، دن ، ص،ص 265، 266 .

[7] Festing Leon and retz ،research in the beharal ،ny ،orgdan press ،1944 ،p 342.

[8] قباري عبدالسميع غريب ، مناهج البحث العلمي" موقف وإتجاهات معاصرة " ، منشأة دار المعارف ، الاسكندرية ، 2000، ص 200،ص 265، 266.

1- أن تكون قصيرة بقدر الإمكان .

2- ألا تحتاج أسئلتها الي إجابات طويلة .

3- صياغة الأسئلة بأسلوب سهل وألفاظ معرفة لا تحمل أكثر من إجابة .

4- ألا تشتمل علي وقائع .

5- تدرج الاسئلة .

6- ألا يشتمل السؤال علي أكثر من فكرة واحدة [9].

ولابد من التمييز بين نوعين من الإستبيان وهما

1- **الإستبيان المغلق** : وهو عبارة عن نوع من الاسئلة الإجابات القصيرة غالبا موافق او غير موافق .

2- **الإستبيان المفتوح** : وهوعبارة عن أسئلة مقالية

خامسا : النظرية الموجهة للبحث :

لن يثير فهم أبعاد الحياة الاجتماعية الخاصة بألاجئيين السوريين إلا من خلال علاقتها القوية بالبيئة الاجتماعية التي يعيش بها وما يوجد بها من متغيرات أجتماعية من عادات وتقاليد وثقافات ، لذلك فإن النظرية السوسيولوجية تلعب دورا هاما في تفسير العلاقة بين الحياة الاحتماعية الخاصة بهم وبين بيئة أللجوء ومن أهم المؤشرات التي توضحها النظرية أهم الممارسات والعادات ، الزواج ، الطلاق ، والنظرة المستقبلية[10] .(1)

لذلك تسعي النظرية الإجتماعية في تحقيق معرفة مثالية لإكتشاف أبعاد الحياة الاجتماعية المغايرة للآجئ السوري في ظل وروثه حياة إجتماعية خاصة به وذلك من خلال معرفة معلومات وتفسير وتحليل واقع إجتماعي ملموس .

---

[9] محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الإجتماع المعاصر " أسس نظرية ودراسات واقعية " 1995 ، ص11.

[10] عبدالباسط عبدالمعطي ، عادل مختار الهواري ، في النظرية المعاصرة لعلم الإجتماع ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، 1996 ، ص 315 – 320.

لذلك وجدت الباحثة أنه من اهم النظريات التي سوف تخدم هذا البحث تعرف إسم نظرية التفاعل " حيث تؤكد هذه النظرية علي أهمية العلاقات الإنسانية المباشرة والمؤثرة في المجتمع ، وترجع أهمية النظرية في البحث من عدة نواحي ، فنظرية التفاعل تدرس نتائج التفاعل بين الأفراد أللآجئيين وبين غيرهم من أفراد بلد أللجوء وذلك يمكن فحص هذ التفاعل لأكثر من منظور

1- المنظور السياسي :

وهو من حيث وسائل الضبط الإجتماعي في بلد أللجوء ومدي حماية اللأجئيين السوريين من قبل الإجهزة الحكومية .

2- المنظور البنائي :

اي التقسيمات الرأسية والأفقية لكافة الأماكن والمدن والمحافظات في بلد اللجوء ومدي تأقلم أللآجئيين السوريين في هذا المجتمع.

3- المنظور الثقافي :

أي المعايير التي يهدف اليها البحث من تغيرات في الحياة الاجتماعية الخاصة باللاجئيين السوريين وربطها بقيم ومعايير وحياة إجتماعية خاصة ببلد أللجوء من خلال ممارستهم للنماسبات الاجتماعية وعادات الزواج والطلاق في هذا المجتمع [11].

لذلك تري الباحثة أنه لايمكن دراسة الحياة الاجتماعية الخاصة باللآجئ السوري بمعزل عن كل هذه المناحي والمنطورات وخاصة المنظور الثقافي والذي هو حجر الأساس لفهم أي حياة إجتماعية وثقافية لأي فرد .

سادسا : مفاهيم البحث

1- مفهوم أللجوء :

[11] علي ليلة ، النظرية الإجتماعية المعاصرة " دراسة علاقة الإنسان بالمجتمع " النظرية الكلاسيكية " دار المعاف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2000 ، ص،ص 67-68 .

للاجئ هو الشخص الذي يهرب من بلده إلى بلد آخر خوفً على حياته ، أو خوفا من السجن أو التعذيب ، وبتعدد أسباب اللجوء تتشكل أنواع اللجوء

حق اللجوء:-

هو مفهوم قضائي قديم يقضي بإعطاء الشخص الذي يتعرّض للاضطهاد بسبب آرائه السياسية أو المعتقدات الدينية في بلده والتي قد تكون محمية من قبل سلطة أخرى ذات سيادة ،أو بلد أجنبي الفرصة له للتعبير عن آراءه.[12].

أنواع اللجوء

للجوء السياسي

اللجوء السياسى يتم منحه للشخصيات المشهورة، والقادة المنشقين عن جيوشهم أو حكوماتهم ، وللناشطين السياسين.

اللجوء الديني

اللجوء الديني هو أن يقوم الشخص باللجوء إلى دولة أخرى بسبب تعرضه للإضهاد بسبب الدين أو المعتقدات اللادينية.

اللجوء الإنساني

اللجوء إلى دولة أخرى داخل أو خارج الوطن بسبب الحروب أو النزاعات الاثنية أو العرقية، وهناك دول تعيد اللاجئين إلى بلدهم الأم بعد إنتهاء هذه الصراعات، ودول أخرى تبقيهم على أرضها. اللجوء الغذائي أو الاقتصادي وهو اللجوء من دولة _لأخرى بسبب الكوارث البيئية التى تسبب المجاعات، وهو غالبا غير معمول به حاليا[13].

التعريف الاجرائي للجوء :-

[12] أسماعيل زقزوق ، المهمشون بين النمو والتنمية ، مركز البحوث العربية والافريقية ، دن ، ص 76.

[13] فيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان، 1420هـ/ 1999م ، مادة (ج.م.ع)، ص139.

هو هجرة قسرية لاتكون لها أي هدف ولا إتجاه نحو بلد معين نتيجة لصراعات داخلية عرقية أو حروب داخلية تؤدي الي إبادة بشرية وتمزق في العادات والقاليد والموروثات.

2- مفهوم الحياة الإجتماعية :

أولا : التعريف بالمجتمع :

المجتمع لغة: مشتق من الفعل " اجتمع ضد تفرق"، و المجتمع " موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس ".

المجتمع اصطلاحا: " كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم و لها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم و في علاقاتهم مع بعض".

ثانيا : تعريف الحياة الاجتماعية :-

إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم و هو العمران ، و بيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان و ركبه على صورة لا يصح حياتها و بقاؤها إلا بالغذاء و هداه إلى التماسه بفطرته ، و بما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه. و لو فرضنا منه أقبل ما يمكن فرضه و هو قوت يوم من الحنطة، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن و العجن و الطبخ ، و كل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين و آلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار... و هب أنه يأكله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد و الدرس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن يفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه

ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف [14].

فالحياة الاجتماعية الكل فيها يعرف قدرة ، الكبير يرحم الصغير ، والصغير يوقر الكبير ثم بين الطريقة السليمة التي يجب أن يسلكها فرد من أفراد هذا المجتمع من إتقان وعون ومساعدة لغيره وذلك بغاية من الحب والتضحية والاخلاص هكذا تكون الحياة الاجتماعية[15] .

التعريف الاجرائي للحياة الاجتماعية :-

هي نوع من أنواع العلاقات و الاستقرار والشعور بالدفئ والطمأنينة حيث تعدد الحاجات وتلبية المطالب بصورة مباشرة دون اللجوء الي أساليب أخري من العلاقات

الفصل الثاني

الاطار النظري للبحث

أولا : وفيات / مفقودون في البحر:

لا تزال تحركات اللآجئين والمهاجرين في البحر الابيض المتوسط إتجاه أوربا تسجل حصيلة مرتفعة من الخسائر في الارواح ، والنساء والاطفال وكبار السن ، وخاصة من واجه العنف والصراع والاضطهاد في سوريا وتدل هذه المأساة علي تعقد الوضع الذي يتحاج الي تحرك عاجل تشترك فيه مجموعة متنوعة وكبيرة من الجهات المعنية .

فلابد أن يكون هناك دعم برامج الاغاثة والتنمية في بلدان الاصل وذلك علي سبيل حقوق الانسان ، كما تبرز الحاجة الي تعزيز الاستثمار في برامج الإغاثة الانسانية

---

[14] عبد الرحمن بن خلدون، ، مقدمة في علم الاجتماع، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان ، ط1، 1401هـ/ 1981م ، ص54-55.

[15] أبي زاهد الندوي ، عبدالوهاب زاهد الخلبي ، الحياة الاجتماعية في الإسلام ، مطبعة القادر برتيك بريس ، 1402هـ/ 1982م ، ص 11.

والتعاونية التنمية في البلدان التي يسافر اليها الناس وذلك لتحسين ظروفهم الانسانية والاجتماعية والاقتصادية وذلك لممارسة حياتهم الخاصة بشكل مستقر.

وبجانب هذه المعاناة التي يتعرض لها اللجئون السوريون فعند النزول الي أرض الواقع يكون هناك معاناة أكبر بكثير من الوصول أحياء فهناك المزيد من المعناة حول الحياة القاسية مادياً، وبعد الاستقرار هناك المعاناة من تطبيق الموروثات الاجتماعية علي أرض الواقع فتظهر بناء علي ذلك الفجوة النفسية والاجتماعية .

فبأي أشكال التنمية يبدأ اللآجئ هل ينمي نفسه ماديا أولا ؟ وبعد ذلك هل يمارس حياته بشكل طبيعي كما لوكانت ببلده أو موطنه الاصلي؟ هل يطبق هذا فعلا في بلد اللجوء أم هناك ما يمنعه من ظروف دينية وتغير ثقافي آخر.

ثانيا : اللاجئون السوريون بين الاغتراب واللجوء:

هناك فرق كبير بين الجوء والاغتراب حتي يفهم الامر فهناك الاغتراب الذي له دوافعه وأهدافه وعلاقة المغترب بأهالي بلده والمغتربين الاخرين والافراد مواطني بلد الاغتراب، الا أن اللجوء هو هجرة قسرية ليس لها هدف أو عنوان، كما أن اللآجئ يتصرف في ضمن إطار محدد من الخوف الشديد علي الحياة والصراع من أجل البقاء.

فالإغتراب النفسي هو ما يشعر به اللآجئ الذي يعيش في بلد غريبة وذلك حيمنا تنفصم شخصية الإنسان الاجتماعية عن نفسه وذلك في مجتماعت بعيده عنه من الناحية الصلاة والقرابة وكذلك العادات والتقاليد المتوارثه فيهرب الي الخوف علي المستقبل والنظر السودوية لأنه لايجد معوض حيث الشعور بالإكتئاب والغربة وايضا العزلة الاجتماعية [16].

فكانت وحدة المعاناة الشخصية الاجتماعية حيث لا يمكن الدمج بين هوية الفرد وهوية المجتمع فتصبح الاماني والأزمات والإنتصارات والهزائم والأهداف والآلام واحدة

[16] طالب ياسين، الاغتراب "تحليل إجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، عمان، دن ، 1992 ، ص6.

لاتتجزأ من شخصيات اللآجئين السوريين حيث تصبح هناك فجوة بين اللآجئيين السوريين وبين المجتمع الذي يعيش فيه فيصبح هناك هزيمة وعدم مقاومة بين هوية اللآجئ وبين مجتمع اللجوء ونجد أن المعاناة واحدة [17].

فنجد أن اللآجي يضيع منه منظور التنمية الإنسانية فلا يكون مجرد طاقات وإبداعات بقدر ما تضيع منه خيارات إمتلاك زمام أمورة وذلك لضياع ثقافته وظروفه الاجتماعية الموروثة، حيث يري تخلف إجتماعي وقهر ثقافي ويري العديد من هدر إنسانيته بجميع ألوانها الاجتماعية والثقافية.

وذلك لضياع حقه لإختلا ط الثقافات المغايرة للآجئيين السوريين حيث أن العلاقة تكون علي حذر مع الآخر وخاصة هذه الفترات بالذات تكون بها أزمات وخاصة أنها تحمل أغتراب ثقافي وهجرة ولجوء أي تحمل جميع معاني التشتت الانساني الذي لايجد له حل ألا عن طريق أتفاقيات بين دول وليس أفراد.

ثالثا : اللآجئون السوريون واقع حياة :

يعرّض اللاجئون والمهاجرون في مختلف أنحاء العالم حياتهم للخطر كلّ يوم في محاولة يائسة للوصول إلى بر الأمان أو البحث عن حياة أفضل. يتسلقون الأسلاك الشائكة ويركبون قوارب تخترقها المياه أو يسافرون خلسة في حاويات نقل ينعدم فيها الهواء.

إن خلف العناوين الصحفية والصور المؤثرة لهؤلاء الأشخاص المتنقلين قصص شخصية مفعمة بالشجاعة والمآسي والشفقة. وعلى الرغم من أن اللاجئين والمهاجرين غالباً ما يستخدمون الطرق ووسائل النقل نفسها، غير أن احتياجات الحماية تختلف بين هاتين الفئتين.

[17] مصطفي حجازي ، الإنسان المهدور ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الاولي ، 2005 ، ص21.

ولدراسة التحديات التي تعترض حماية اللاجئين في تدفقات الهجرة المختلطة، نظمت المفوضية مؤتمراً إقليمياً على مدى يومين في داكار بالسنغال حول حماية اللاجئين والهجرة الدولية، وذلك في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 2008، والتي تستند إلى الحوار بشأن تحديات الحماية الذي أطلقته المفوضية في جنيف، في ديسمبر/ كانون الأول 2007.

من العوامل التي ساهمت في زيادة حجم الهجرة الدولية هناك العولمة والتفاوت المتزايد في الأوضاع المعيشية، سواء داخل البلدان أو في ما بينها .إن العديد من الأشخاص المتنقلين يبحثون عن فرص للعمل أو التعليم، والبعض يسعى إلى لم الشمل مع أسرهم في حين يحاول الكثيرون الفرار من الاضطهاد أو الصراعات أو العنف العشوائي في بلدانهم.

وفي حين لا يشكّل اللاجئون وملتمسو اللجوء سوى نسبة ضئيلة من التحركات السكانية العالمية، إلا أنهم غالباً ما يسافرون جنباً إلى جنب مع المهاجرين العاديين. إن جزءً كبيراً من هذه التحركات غير نظامية، بمعنى أنها غالباً ما تتم دون الوثائق المطلوبة ومن خلال معابر حدودية غير رسمية أو عن طريق مهربين.

ويعرّض الأشخاص الذين يتنقلون بهذه الطريقة حياتهم للخطر، حيث يضطرون في أغلب الأحيان إلى السفر في ظروف غير إنسانية، كما أنهم قد يتعرضون للاستغلال وسوء المعاملة. وتعتبر الدول هذه التحركات تهديداً لسيادتها وأمنها، علماً أن ذلك قد يكون، في بعض الحالات، سبيل الخلاص الوحيد المتاح أمام الأشخاص الفارين من الحروب أو الاضطهاد.

وفي الوقت الذي تعترف فيه بضرورة مراقبة الحدود لمكافحة الجريمة الدولية، بما في ذلك التهريب والإتجار غير المشروع، إلا أن المفوضية تشدد أيضاً على ضرورة تقديم ضمانات عملية للحماية تكفل ألاّ يتمّ تطبيق هذه التدابير بطريقة عشوائية أو غير

متناسبة وألاّ تؤدي إلى إعادة اللاجئين إلى بلدان تكون حياتهم أو حريتهم فيها معرضة للخطر.

وتعمل المفوضية مع الحكومات في كافة أنحاء العالم لمساعدتها على التصدي لبعض هذه التحديات بطريقة متسقة وعملية. وكمثال على ذلك خطة النقاط العشر التي تعمل المفوضية حالياً على تنفيذها. وتحدد خطة العمل هذه المجالات الرئيسية التي تستلزم اتخاذ إجراءات معينة لمعالجة مسألة الهجرة المختلطة في كل من بلدان المنشأ والعبور والمقصد.

رابعا : عادات الحياة الاجتماعية للآجئيين السوريين :-

إنتهى الاجتماع الدولي المنعقد في جنيف بشأن محنة اللاجئين السوريين، حيث عرضت الدول فرصاً جديدة لإعادة التوطين وأشكال أخرى من القبول الإنساني، مع تسليط الضوء أيضاً على التحديات التي سيتم مواجهتها على مدى الأعوام الثلاثة القادمة في ما يتعلق بتضييق الفجوة بين عدد الأماكن التي تريد البلدان تقديمها للاجئين السوريين والعدد الذي تعتقد المفوضية بأنه مطلوب بشكل عاجل..

وفي كلمته الختامية، تحدث فيليبو غراندي، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، عن أن المؤتمر قد حقق "اعترافاً واضحاً بالحاجة للتضامن وتقاسم مسؤولية اللاجئين". لكنه ذكّر الممثلين أيضاً بالسياق الأوسع للنزوح العالمي والتحديات الهائلة المقبلة، بما في ذلك التوصل إلى تسوية سياسية لسوريا والتعامل مع النزوح المستمر والتدفقات الثانوية جراء الصراعات في أماكن أخرى.

وصرّح قائلاً: "أنا أعي بأننا نطالب بهذا الأمر في وقت صعب جداً وسياق مثير للقلق ولكن التضامن مطلوب على الصعيد العالمي، ويعتبر الجهد الجماعي لعدد كبير من الدول والجهات الفاعلة في الدول، أمراً أساسياً."

وبشكل عام، قال بأنه تم إحراز تقدّمٍ يوم الأربعاء في مجالات عديدة:

تعهدت الدول معاً بزيادة عدد أماكن إعادة التوطين والقبول الإنساني بشكل بسيط ليصل المجموع حتى اليوم إلى حوالي 185,000. وعرضت دول كثيرة زيادة ملحوظة إضافية في برامجها العالمية لإعادة التوطين لهذا العام وفي الأعوام القادمة. وبالإضافة إلى ذلك، إلتزم الإتحاد الأوروبي بإعادة توطين المزيد من اللاجئين من تركيا.

أكد عدد كبير من الدول إلتزامه بلم شمل العائلات، بما في ذلك الاستعداد لتسهيل الإجراءات.

أعلن عدد كبير من الدول في أميركا اللاتينية وأوروبا عن برامج جديدة لمنح تأشيرات إنسانية أو توسيع البرامج القائمة.

أكدت 13 دولةً تقديم المنح الدارسية والتأشيرات للطلاب اللاجئين السوريين.

ذكر عدد كبير من الدول تسريع عمليات قبول اللاجئين من خلال إزالة أو تسهيل العوائق الإدارية.

قدمت دولتان إلتزامات مالية كبيرة لدعم برامج المفوضية لإعادة التوطين. وعرض عدد كبير من دول إعادة التوطين الحالية تبادل خبراتها مع البلدان الجديدة في إعادة التوطين.

وتقدر المفوضية بأن 10 في المئة على الأقل من اللاجئين في البلدان المجاورة لسوريا والبالغ عددهم 4.8 مليون لاجئ سيحتاجون إلى المساعدة الإنسانية أو إعادة التوطين لينتقلوا بأمان إلى مكان آخر قبل نهاية عام 2018 ويشمل ذلك الأشخاص الضعفاء جداً كالناجين من التعذيب أو اللاجئين الذين يعانون من حالات صحية خطيرة أو النساء اللواتي يرعين بمفردهن عدداً كبيراً من الأطفال من دون دعم العائلة.

ونظر المؤتمر الذي عقد يوم الأربعاء أيضاً في التدابير التي تهدف إلى استكمال برامج إعادة التوطين المتوفرة أو القبول الإنساني كالتأشيرات الإنسانية والكفالة الخاصة ولم شمل العائلات والمنح الدراسية والإجلاء الطبي وبرامج تنقل اليد العاملة بما في

ذلك ممارسة حياتهم الإجتماعية من خلال مشاركة القطاع الخاص. وتكمّل هذه الآليات برامج إعادة التوطين المتوفرة، وتساعد في ضمان أن الحصص المحددة ما زالت متوفرة للاجئين المحتاجين من أي مكان آخر في العالم.

إن هذا المؤتمر الذي ترأسه المفوضية هو أحد الأحداث الرئيسية العديدة في عام 2016 المعنية باللاجئين السوريين. ويأتي هذا المؤتمر بعد مؤتمر لندن حول سوريا الذي ركز على الجانب المالي من التحدي الإنساني الذي يفرضه أكثر من 13.5 مليون شخص محتاج داخل سوريا و4.8 مليون لاجئ في المنطقة المجاورة إلى جانب احتياجات المجتمعات في الدول المضيفة ويأتي هذا المؤتمر قبل قمة سبتمبر/أيلول حول اللاجئين التي ستنعقد في اجتماع الجمعية العامة[18].

خامسا :اللآجئيين السوريين أزمة حياة لا تنتهي:

نعلم أن التصارع بين العادات والتقاليد مع وعي الاخر كي يعترف بها يؤدي الي تشكيل علاقة تسمي علاقة العبد والسيد وعلي هذا الاساس يكون هناك صراع بين اللآجئ السوري وبين أفراد البيئة التي يعيش فيها ، وعليه أن يتصارع مع هذا الوعي وأن يضع حياته في خطر لكي يؤكد حريته علي أن يقوم بهذا الصراع دون أن يؤدي هذا الي القضاء علي حريته أو المساس بآدميته ومن هنا يكون هناك رهاب وخوف لدي اللجئ السوري اتجاه الدولة التي لجأ اليها دون شك[19] .(2)

يعتبر الرهاب الاجتماعي " الخوف الاجتماعي " أتجاه الحياة الاجتماعية من العوامل المؤثرة بشدة علي حياة الافراد داخل اي مجتمع وخاصة الانسان اللآجئ في دولة غريبة عليه في لغتها وعاداتها وتقليدها ، وغالبا ما يقلقون من المستقبل وايضا الخوف الاجتماعي لا يكون محددا ولكنه يمكن أن يشمل الخوف من تناول الطعام أمام أحد أو

[18] مؤتمر جنيف حول سوريا ، 30 / مارس آذار 2016.

[19] ألانا والافراد والجماعة ، دراسة فلسفة سارتر ومسرحه ، دار النتخب العربي للنشر والتوزيع والترجمة ، بيروت – لبنان ، 1415– 1994 ص 7.

الشراب أو ممارسة عادات ومناسبات إجتماعية أمام أحد حتي لا يتعرض للنقد الثقافي[20] . (3)

ففي الحقيقة الأمن الاجتماعي في حد ذاته شئ أساسي للإنسان وللمجتمع ، وهناك مشروع حول الحق في الامن كحق جماعي للإنسانية ، هذا الحق نص عليه في أغلب النصوص المتعلقة بحقوق الانسان ، ولكن الامن أيضا يجب أن ننتبه الي أنه مسالة شخصية ، ومسالة الي حد ما هناك جانب لا يمكن تحليله ولا يمكن ضبطه وهو الاحساس بالأمن وهذا ما يواجهه اللآجئيين السوريين في الدول التي لجئوا إليها أزمة لا تنهتي من عدم الاحساس بالرضا والامن والاستقرار .

حيث أن الأمن الوطني هو ما يسعي اليه اللآجئين السوريين داخل اي مجتمع هم يعيشون فيه حيث أشكاليات الامن متفاوته من بلد الي آخر هناك بلد تتقبل التغيرات القادمة عليها وهناك دول تأبي ذلك تماما وترفضه[21] . (4)

وما بين الراهاب الاجتماعي وعدم الاحساس بالأمن يشعر اللآجئيين السوريين بأزمة لاتنتهي بحياتهم القادمة وتؤثر بالطبع علي نظرتهم المستقبلية وايضا ضياع حياتعم الإجتماعي ما بين تقاليد وعادات لابد أن تنسي داخل دول اللجوء .

فكيف تدخل الي مجتمع وكيف تخترقه وكيف تندمج معه وكيف تستجيب لقوانيه وتتخلي عن ما بداخلك من موروثات وتكون مجرد خيوط من ثوب قديم هذه هي المشكلة الحقيقية التي تواجه اللآجئ السوري في بلد اللجوء، حيث يكون الاكل من أجل الحياة هو الهدف الرئسي للفرد اللاجئ.

سادسا :حماية اللآجئين في ظل التدفقات وتنميتهم إجتماعيا :-

---

[20] حسن المالح، فيصل الزراد وآخرون ، الرهاب الإجتماعي عند العرب ، المملكة العربية السعودية ، الإمارات العربية المتحدة ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية ، 2004 ، ص 59.

[21] فائزة الباشا، الأمن الاجتماعي والعولمة ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، الموسم الثقافي، جامعة الفاتح ، 2006 ،ص 26

حظي الربط بين حركة اللآجئين وملتمسي اللجوء والظاهرة الأشمل للهجرة الدولية بإهتمام جم، ومن المعترف به علي نطاق واسع إزدياد تعقيد أنماط التنقل البشري التي شهدتها الأعوام الأخيرة، والان تلتقي تحركاات الهجرة واللآجئين في عدد من الطرق المتباينة، ونتيجة لهذا الالتقاء وجد أنه من الضروري بل ومن المرغوب فيه أيضا التعامل مع القضايا الناجمة عن تدفقات الهجرة المختلطة التي من شأنها التأثير علي مهام حماية اللاجئين وإيجاد حلول دائمة.

وفي سياق تحركات الهجرة المختلطة، يكمن إهتمام الدول في المحدد الاساسي في ضمان توفير هذه الحماية الي الأشخاص الذين يستحقونها بموجب القانون الدولي.

فتحظي مسالة الهجرة أو اللجوء بإهتمام بالغ علي المستوي الدولي، ويعني هذا أنهم مجموعة مميزة يعترف بها القانون الدولي ويقدم لهم الحماية، ويجب مراعات المناقشات المعنية بتحركات الهجرة المختلطة حقيقة وجود لاجئين وأشخاص آخرين محتاجين الي حماية ضمن أولئك الذين يسعون الي دخول أوربا من إفريقيا سواء بطرق شرعية أو غير شرعية حيث يتزايد عددهم من عام الي آخر.

فيشكل اللآجئون السوريون أحد العناصر الكبيرة في التدفقات التي لفتت الانظار اليها نتيجة للظروف القهرية التي تمر بها بلادهم، حيث يتم نقلهم بطريقة غير نظامية مستعينين بنفس الطرق ووسائل المواصلات البحرية والبرية، حيث راعت العديد من الدول تحركات هذه الهجرة علي نحو فعال وهادف يراعي جوانب الحماية.

سابعاً: مساعدة اللآجئين وحريتهم في ممارسة حياتهم الخاصة : –

كما تحث مفوضية الدول الاوروبية بوجوب الإعتراف بمفهوم التنمية بمعناه الشامل الواسع الذي يشمل ايضا الجوانب الاجتماعية للآجئين، حيث تري المفوضية أن التنمية الاجتماعية حق من حقوق الإنسان غير قابلة للتصرف وبموجبه يحق لكل إنسان ولكافة الشعوب المشاركة في التنمية الإقتصادية وألإجتماعية والثقافية والسياسية والمساهمة فيها والتمتع بمزاياها بحيث تتحقق كافة حقوق الإنسان والحريات الأساسية

بصورة كاملة أي الحق في الممارسة للعادات والتقاليد والاعراف المتوارثة وايضا حق الزواج والعمل.

ولكن غالباً ما تقلل بلدان الإتحاد الاوروبي والبلدان الصناعية الأخري من إحتمال مساهمة وملتمسي اللجوء في بناء إقتصاد البلدان المضيفة لهم وكذلك تنمية بلدانهم الأصلية وتتجاهله، ويكون هذا هو الحال عندما يسمح للآجئين بالمشاركة في سوق العمل والحياة الاجتماعية على وجه الخصوص.

لذلك تحث المفوضية الأوربية على:

* أن يقوم الاتحاد الأوروبي بإستكمال المساعدات الطارئة والانسانية للآجئين حيث توجه الأموال للتنمية الاجتماعية.

* من الواضح العلاقة بين الهجرة واللجوء والتنمية، بما في ذلك توفير المساعدات الأنمائية في المناطق التي يسكنها اللآجئون والنازحون أيضاً داخلياً.

* أن يضمن الاتحاد الاوربي توافق الجهود المبذولة اتجاه التخطيط الانمائي التي تعكس إحتياجات اللآجئين وفق برامج التنمية.

* أن تقوم البدان المضيفة للآجئين بتخفيف حدة سياسات الايواء في المخيمات وتوفير المزيد من الفرص، ويتضمن سوق العمل وتقديم التسهيلات لممارسة عاداتهم الاجتماعية وطقوسهم بصورة طبيعية

* أن تمكن دول الاتحاد الاوروبي اللاجئين من أخذ الحقوق المكتسبة مثل الإشتركات في صناديق المعاشات بالدول لاعضاء[22].

ثامناً: اللاجئون السوريون والبحث عن أفق جديدة لحياتهم الاجتماعية:

حق اللجوء في الإسلام:

[22] الموفضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللآجئين ، توصيات حول الهجرة والتنمية ، ليبيا ، 2006 ، ص23

كرم الإسلام اللآجئين ولو كانو من غير المسلمين ومنع إكراههم علي تغيير معتقداتهم وعدل معهم ولم يقبل إنتقاص حقوقهم ، وأمن لهم الحماية علي حياتهم وأموالهم ولم تشمل أسرهم وجمع العديد من نصوص القرآن الكريم والشعر العربي القديم قبل وبعد الإسلام.

وفي وقتنا الحالي نجد أن الغالبية العظمي من اللآجئين علي مستوي العالم هم المسلمين وهذه حقيقة راسخة في وقت تتزايد فيه حدة التعصب بشتي أشكاله العرقية والدينية في العالم ، وحتي في أكثر المجتمعات تقدما حيث نري ظهور العنصرية وكراهية الأجانب لتشويش الرأي العام وإستغلاله وكذلك بالخلط بين اللآجئين والمهاجرين وحتي الإرهابيين وهذه المواقف ذاتها هي التي ساهمت في بث الفهم الخاطئ للإسلام والذي دفع اللآجئون المسلمون ثمنا باهظا له، لنكن واضحين تماما: أن اللآجئون ليسوا إرهابين ، إنهم ضحايا الإرهاب.

ومن هذه النظرة السوداء الي اللآجئين من قبل البلدان الأخري فنرى أن هناك العديد من المصاعب تواجه اللاجئين السوريين تجاه ممارستهم حياتهم بصورة طبيعية دون الشعور بضجر ممن حولهم[23].

دراسات سابقة تبين أزمة اللجوء السورية

دراسة كل من / محمد علي سميران، مفلح علي سميران عن أزمة اللجوء السوري وتأثيرها علي الاردن

فكان هدف الدراسة حول ما تأثرت به الاردن من اللجوء السوري والاهمية ما تسببت فيه الازمة السورية من تكدس في التعليم وأزمة المياة وغيرها من أزمات البطالة وغيرها.

[23] محمد أبو الوفا ، حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقنون الدولي للآجئين " دراسة مقارنة " الرياض ، 1430 هـ / 2009 م ، ص7 .

لقد بدأت الأسر السورية بالقدوم إلى أراضي المملكة الأردنية عبر مركز حدود جابر وبطرق مشروعة، وذلك لوجود امتداد عشائري وعلاقات اجتماعية واقتصاديه وتاريخيه بين سكان محافظة حمص السورية، وسكان محافظة المفرق الأردنية كما هو الحال بين سكان اربد الأردنية، ودرعا السورية، وفي تلك الفترة المبكرة المتمثلة في الأشهر الست الأولى من عمر الانتفاضة السورية فقد كانت العائلات الأردنية تقوم باستضافة أقاربها وأنسباؤها من أبناء العائلات السورية النازحة بسبب الأحداث، بينما تسارعت الجهود الأهلية المتمثلة ببعض الجمعيات الخيرية المحلية إلى تقديم المساعدة للعائلات السورية المقيمة في المدن الأردنية بجهودها المتواضعة، أو بتعاون مع جهات اغاثيه دوليه تقوم بتوزيع المساعدات على الأسر السورية المستضافة في المحافظات ألأردنية ونتيجة للأزمة السورية فقد شهد عام 2012 تدفق مئات الآلاف من اللاجئين السورين الى الأردن عبر الحدود الشمالية بطريقة مشروعة، أو غير مشروعة، وجاء هذا النزوح الكثيف بحثا عن الأمن والأمان وبغرض العلاج للجرحى والمصابين خلال الأحداث التي اندلعت في سوريا[24].

وهناك دراسة سابقة لعلي الخطيب تحت اسم : هبة إنسانية- البعد الاجتماعي الاقتصادي لأزمة اللاجئين السوريين

في الكتاب تحت عنوان «هبة إنسانية- البعد الاجتماعي الاقتصادي لأزمة اللاجئين السوريين»، الى ادماج السوريين في البلاد الامر الذي يرى ان له الكثير من الايجابيات والتي اهمها المشاركة في الانتاج، موضحا ان السوريين اليوم شكلوا ثلث الاستثمارات في تركيا.

وعد منصور التخوفات من ان يأخذ السوري مكان الاردني في سوق العمل، تخوف «قصيرة النظر»، إذ ينافس السوريون اساسا اليوم في المهن المتدنية والتي لا يعمل

[24] محمد علي سميران ، مفلح علي سميران ، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لكلية الشريعة وكلية القانون في جامعة آل البيت حول " الإغاثة الإنسانية بين الإسلام والقانون الدولي واقع وتطلعات " 19-20/ شعبان 1435هـ الموافق 17-18 /6/ 2014م.

فيها أصلا إلا 5% من القوى العاملة الاردنية، مضيفا ان عمل الفرد يعني انفاقه ما يجنيه في السوق الاردنية ما يساهم في دوران عجلة الانتاج بصورة أفضل.

وبين منصور ان الحديث عن ارتفاع سعر العقار على الاردنيين يكفيه «قلب النظرة» السائدة، وأن ينظر الاردنيون إلى أن صاحب العقار أردني أيضاً واستفاد من الوجود السوري خصوصاً، وسوق العقار كان راكدا قبل قدوم السوريين إليه.

وشهدت الجلسة نقاشاً متفاعلاً بين المتحدثين والجمهور الذين تختلف آراؤهم فيما يتعلق بالوجود السوري في الأردن، الأمر الذي حاول فيه المتحدثون توضيح وجهات نظرهم[25].

تاسعا : الازمة السورية مسؤولية مَنْ ؟

مأساة اللاجئين السوريين تتفاقم والمجتمع الدولي يخلف بوعوده

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ تَرَحَّلْ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا.

هذا هو حال السوريين في ظل الاوضاع المأسوية التي يعانيها بلدهم ما يضطرهم الى ترك اراضيهم وارزاقهم طلبا للأمان في بلاد أخرى، بيد أن هذا الأمر لا يخلو من مخاطر وأهوال يتعرض لها هؤلاء أثناء اللجوء تنتهي أحياناً بنتائج كارثية تودي بحياتهم وما صورة الطفل السوري "ايلان" غريقاً على احد الشواطىء التركية والتي هزت مشاعر العالم الا خير دليل على ما يتعرض له معظم السوريين.

عن المسؤول عن تدمير سوريا وتاليا هجرة ابنائها تحدثنا الى الكاتب والمحلل السياسي فيصل جلول الذي راى ان هناك طرفان مسؤولان عن هذه الكارثة الاول هو داعش التي تسببت بتهجير الناس من بيوتهم، ثانيا اوروبا التي صنعت الحرب وشنت حملة دولية على سوريا وحولت شعب ومجتمع كان مستقرا يعد بنمو كبير وطبقة وسطى واسعة الى شعب لاجئ ويستعطي الفيز.

[25] علي الخطيب، هبة إنسانية– البعد الاجتماعي الاقتصادي لأزمة اللاجئين السوريين، الاردن، 2014، ص 11.

ويرى جلول ان المطلوب ايجاد حل سياسي سريع للازمة في سورية وتأمين مساعدات عاجلة للنازحين، موضحا ان "المطلوب من المجتمع الدولي ان يتحمل مسؤولية كارثة صنعها"، مؤكدا ان "هذا المجتمع الذي اخفق في اسقاط النظام في سوريا يجب ان يسعى الى حل سياسي متناسب مع الوقائع الموجودة على الارض ، ثانيا عليه ان يعالج مشكلة اللاجئين في البلدان التي تحول فيها اللجوء الى عبء فيها مثل لبنان، الاردن وحتى تركيا ، ثالثا ان يستقبل بكرامة واحترام هؤلاء الضحايا الذين تسبب في خلقهم[26].

عاشراً: حياة اجتماعية واقعية من مخيمات أردنية:

على طريق صحراوي خال، تطل رقعة من الوحدات البيضاء المتراصة. من بعيد تبدو تلك المساحة وكأنها منطقة اقتصادية والوحدات حاويات بضاعة. ثم يظهر السياج الحديدي ليوحي بأن المكان ربما يكون منطقة أمنية لثكنات عسكرية. لكنه لا هذا ولا ذاك. إنه مخيم للاجئين سوريين في منطقة الأزرق شمالي الأردن.

يتطلب الدخول الى الموقع اذنين اثنين. واحد من السلطات الامنية الاردنية وآخر من القيمين على الموقع من الامارات العربية المتحدة. فالامارات هي التي أنشأت المخيم وهي التي تديره وتؤمن معظم الخدمات لقرابة الخمسة آلاف لاجىء سوري فيه.

التنظيم العالي للمكان وتجهيزاته التي تضم الواحا شمسية لتوليد الطاقة ومحطة لتكرير المياه وملعبا للاطفال ومركزا صحيا جعل كثيرين يطلقون على المكان اسم "مخيم الخمس نجوم."

تكتسب التسمية وقعا أكبر إذا ما قورنت ظروف اللاجئين في المخيم بظروف العيش في مخيم الزعتري، أكبر مخيم للاجئين السوريين في الاردن والمنطقة ، وثاني أكبر مخيم لاجئين في العالم.

خدمات عالية وانضباط

[26] مركز الشرق العربي ، أزمة الجئين السوريين مسؤولية من ، 2015 .

أكثر ما يدهش زائر مخيم الأزرق هو الهدوء الذي يسيطر عليه والذي لشدته يصبح مقلقاً بعض الشيء. ففي المخيم لا رجال يتسامرون ولا نساء يتجمعن وحتى الأطفال يلعبون في ساحة اللعب أو بجانب صفوفهم. ما عدا ذلك، صمت وفراغ سمعي وبصري.

لا شك أن شمس الصحراء الحارقة تلعب دوراً أساسياً في قتل الحياة في المخيم، فيفضل اللاجئون أن يلزموا مساكنهم لمعظم النهار بدل الخروج في العراء.

"لا أستطيع أن أنكر أن الخدمات هنا جيدة. ولكن الصحراء كالجحيم. لماذا وضعونا هنا، ألأننا لاجئون؟"، يقول أحد اللاجئون من محافظة درعا السورية.

ولكن هناك أسباب أخرى لانضباط المكان. فالمخيم يقوم على نظام معين أساسه امتصاص اي سبب للاحتقان أو التوتر فيه.

لا يستقبل المخيّم أبداً الرجال غير المتزوجين كما أن الأولوية في الانتقال إليه هي للعائلات الكبيرة ولذوي الاحتياجات الخاصة.

يضم المكان غرفتي جلوس تسمّيان "غرف التلفزيون". واحدة للرجال وأخرى للنساء. فلا اختلاط في المخيم وحتى التفاعل الاجتماعي محدود بنطاقه المرسوم: غرفة التلفزيون.

أما الرجال ينشغل معظمهم بأعمال موكلة اليهم. يعمل معظمهم في المطبخ لاعداد وتوصيل ثلاث وجبات ساخنة في اليوم لكل لاجىء. كما في المخيم حلاق ومحل أغذية يديره آيضا لاجئون[27].

محمد كان يعمل في سوريا في البناء. الآن بات مساعد طباخ في المخيّم. كغيره في المطبخ، يلبس اللباس الأبيض ويغطي شعره من أجل نظافة الطعام. يتحسّر على الايام السابقة ولكنه لا ينزعج من عمله الحالي. "يكفيني لشراء الدخان"، يقول بنوع من التسليم .وهو خلال إحدى نوبات الاستراحة خارج المطبخ.

[27] مركز الشرق العربي للآجئين السورين حول العالم، اللآجئون السوريون يعيشون ظروفا قاسية بالأردن ، 2012 .

إلا أن في الأمر أكثر من مجرد تأمين نفقات جانبية. فالفكرة الرئيسة تقوم على ملء وقت اللاجئين بشكل منتج يسحب اي أجواء توتر ومشكلات قد تنشأ بينهم او بينهم وبين الأردنيين بسبب الضجر او البحث عن نشاطات غير منتجة لملء الوقت.

دروس الزعتري :

"كل ذلك مبني علي دروس تمّ تعلمها من تجربة الزعتري"، يقول ديفيد ترزي، رئيس بعثة المنظمة الدولية للهجرة في الآردن.

Image caption مخيم الأزرق لا يستقبل أبداً الرجال غير المتزوجين.

نحو مائة وعشرين ألف لاجئ يعيشون في الزعتري، في منطقة المفرق شمالي البلاد. فالفارق في المساحة الجعرافية وحجم عدد اللاجئين بين المخيّمين كبير للغاية.

يمتد الزعتري على مساحة كبيرة شهدت توسعات عدة مع الازدياد المضطرد في عدد اللاجئين. سبق الضغط السكاني والأزمة الطارئة التنظيم، فظهرت مشاكل متعددة في المخيم، على رأسها المشكلات الآمنية.

من السهل ملاحظة ان المشكلات الموجودة في الزعتري أثرت على العلاقة بين بعض سكان المخيم والقوات الأمنية الأردنية التي اتخذت مؤخرا تدابير جديدة على مداخل المخيم.

"في فترة معينة، تحول الزعتري الى منطقة خارجة عن اي سيطرة، وباتت فيه مشكلات متعددة"، يقر ترزي. ويضيف: "قد يكون الزعتري أكثر حيوية من مخيم الازرق ولكن الأخير أكثر انضباطاً وبالتالي ظروف العيش فيه أفضل لعدم وجود مشكلات كالتي في الزعتري".

العدد الاكبر من اللاجئين السوريين في الاردن لا يعيش في مخيمات بل يستأجر منازل أو يسكن مع أقارب وأصدقاء في مختلف المناطق في البلاد. هؤلاء يتلقون ايضا مساعدات من الجهات الدولية ولكن كثيرين منهم يشتكون من أن تلك المساعدات لا تؤمن لهم حتى اساسيات الحياة.

أما الذين في المخيمات، فيقارنون سيئات وحسنات كل مخيم، يتحدثون إلى أقارب لهم في المخيّم الآخر ويسألونهم عن ظروف عيشهم. ولكنهم في النهاية لا يملكون حرية اختيار المخيم الذي يحالون اليه. حتى هذا الخيار يعتبر ترفاً لا يملكه لاجيء هارب من القصف[28].

الحادي عشر: اللاجئون السورين وحياة اجتماعية تنحدر نحو الإبادة والنظرة إلى المستقبل:

إذا كانت البشرية قد تهددت يوما بالإبادة بالقنبلة الذرية، الفيس هذا الخطر نفسه أن يناضل الانسان اللآجئ الي بلد غريب للحفاظ علي هويته المفقوده فاللجوء يبقي العدو الذي يسلط سيفه علي الإنسانية والحياة الاجتماعية السورية.

فاللآجئون السوريون على شفا حفرة من الانهيار والتهديد بإبادة تاريخ إجتماعي ذو كفاح طويل، فهم فعلاً يتحدون الخطر في اللجوء الي بلد غريب عنه إجتماعياً وثقافياً بل إنهم يتحدون الحياة لكي يبقيون علي قيدها.

فغير الاجتماعي ضرورة حتمية وملحة لأي مجتمع دون التخطيط لها ولكن في حالة اللجوء نري أن الغالبية العظمي يتغيرون بصورة ضرورية قسرية وليست بالإختيار ولكن بالإجبار وذلك للإسباب التالية:

1- أن الحياة البشرية جديرة بأن تعاش، ومن الصعب تخيل الفرد حياته بدون هوية أو اندثاره المعنوي.

2- صعوبة العيش في بلد اللجوء بحياة ما تسمي بالبعد الواحد، أي إنسان منشق الي اثنين يعيش مجبر بحياة لا يقبلها وصعوبة ممارسة عاداته من ممارسات زواج وولادة وطلاق وغيرها من العادات والتقاليد.

3- العيديد من الافراد دائما تبحث عن معني حقيقي أو هدف تسعي اليه، ولكن اللآجئ دائماً وأبدا يسعي للأكل فقط من أجل الحياة.

[28] مركز الشرق العربي للآجئين السورين حول العالم ، مرجع سابق

4- وهناك أيضاً البحث عن الذات الحقيقية.

5- التعايش مع الخوف حتي يبقي الجنس البشري ولا يندثر.

فالهروب من دمار وإبادة شمالة لشعب باكمله كفيلة بأن يكون الانسان السوري عبد للقيود المفروضة عليه حيث إنه يهرب من دمار بشري الي دمار إجتماعي ومحو كيان و إنسانية بأكملها يؤدي الي خلق إنهيار نفسي ، فالشخصية باتت ينقصها أشياء عديدة ومنها الكمال الانساني وهذا الكمال لا يظهر إلا بإكتمال العادات والتقاليد وموروثات لا يمكن أن يتخلي عنها أي أنسان مهما إن كان.

ومن ذلك كله باتت النظرة الي المستقبل تكون مهمشة وهشة وغير قادرة علي تحقيق أي أهداف ولا أماني فينظر اللآجئ الي المستقبل نظرة فاقدة للمعاني وعدم الإحساس بالأمان والنظرة تكون حتميا سوداء ليس بها غير الذلة والإنكسار واللإهانة.

فغالبا ما تتعامل السياسات الخاصة باللجوء والهجرة والانتقال مع نتائج الهجرة وليس مع أسبابها، لذا يجب أن يوجد نهج متناسق بشأن قضية التحركات، فلابد من الضروري يعالج الهجرة القسرية بمعالجة الصراعات المسلحة وإخفاقات الحكومة وانتهاكات حقوق الإنسان التي تدفع الأشخاص إلى مغادرة بلادهم وطلب الحماية في دول أخرى.(الباحثة)

لذلك ترى الباحثة أن هناك العديد من المقترحات والتوصيات التي يجب مراعاتها لخلق حياة جديدة وستذكر لاحقاً:

الثاني عشر :معالجة الاسباب الجذرية للهجرة القسرية:

قال رئيس الوزراء التركي، أحمد داود أوغلو إنهم يتخذون قرارا "يتطلب الشجاعة " في قبول عودة كل مهاجر غير نظامي انطلق من الأراضي التركية، دون النظر إلى جنسيته، مضيفاً أنهم يقومون بذلك وهم على ثقة بأن الاتحاد الأوروبي سيستقبل لاجئاً

سورياً من تركيا، مقابل كل مهاجر سوري تقبل بلاده عودته إليها من الجزر اليونانية[29].

وحول المقترحات التي قدمها إلى الزعماء الأوروبيين بخصوص حل أزمة اللاجئين، قال داود أوغلو في مؤتمر صحفي عقب قمة الاتحاد الأوروبي – تركيا إنهم قدموا "مقترحات جديدة وبناءة"، لافتاً إلى أن القرارات المتخذة في القمة السابقة بين بلاده والاتحاد الأوروبي سوف توضع حيز التطبيق.

وقال إن بلاده طلبت في حزمة المقترحات التي قدمتها للاتحاد الأوروبي من أجل حل أزمة اللاجئين رفع التأشيرة المفروضة على مواطنيها من أجل دخول دول الاتحاد، حتى نهاية حزيران يونيو المقبل على أبعد تقدير.

وكان الجانبان التركي والأوروبي، اتفقا خلال القمة المنعقدة في العاصمة البلجيكية بروكسل، في 29 تشرين الثاني نوفمبر الماضي، على خطة عمل تتضمن جملة من القرارات، أبرزها تطبيق إعادة قبول المهاجرين بين تركيا ودول الاتحاد في حزيران 2006 [30].

أهم التوصيات المقترحة للبحث :-

بما أن أزمة اللجوء قد حدثت بالفعل والمعاناة ما زالت مستمرة فاليكم الاقتراحات التالية:

1- وقف الحرب هو حل أزمة السوريين.

2- تقسيم عدد اللآجئين علي الدول كافة لأن اللجوء حق مشروع للجميع.

3- عمل صندوق توفير خاص باللآجئين يوفرعلي أساسه التعليم والرعاية الطبية والثقافية والترويحية.

4- عمل إتفاقيات لحل الأزمة داخليا أولا من قبل الدول الكبرى.

---

[29] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللآجئين ، توصيات حول الهجرة والتنمية ، 2015 .

[30] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللآجئين ، توصيات حول الهجرة والتنمية، مرجع سابق.

5- عمل جمعية خاصة باللآجئين فقط وعلي أساسها ينظر الي الشكاوي الخاصة بهم والعمل علي حلها في الحال من قبل الدول المستضيفة وبمساعدة الدول الاخري القادرة علي حل الازمات الفورية.

6- تضامن كل الدول العربية لحل الازمة بشن الحرب علي الاعتداء الدامي للشعب السوري.

7- الدعم المادي يكون فوري ولا يكون وعود مؤتمرات.

8- خلق فرص جديدة للعمل وتوفير لقمة العيش لكافة اللآجئين.

9- وضع أمل العودة إلى الموطن الأصلي أمام أعين اللاجئين بتخصيص قنوات إعلامية لذلك.

10- عمل برامج تدريبية لتنمية اللاجئين نفسياً واجتماعياً حتى يتعرفون على عادات وتقاليد وثقافات غيرهم وللتأقلم في البلد التي لجئوا إليها.

المراجع البحثية

1- أسماعيل زقزوق، المهمشون بين النمو والتنمية، مركز البحوث العربية والافريقية، د.ن.

2- إلهام بلال، مبادئ علم الإجتماع، دار الجامعة للطباعة والنشر، القاهرة، 2004 .

3- أبي زاهد الندوي، عبدالوهاب زاهد الخلبي، الحياة الاجتماعية في الإسلام، مطبعة القادر برتيك بريس، 1402هـ/ 1982م.

4- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئيين، 2001 / 2016.

5- طالب ياسين، الاغتراب " تحليل إجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم، عمان، د.ن، 1992 .

6- عبدالباسط عبدالمعطي، عادل مختار الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الإجتماع، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1993 .

7-عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة في علم الاجتماع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط1، 1401هـ/ 1981م .
8- علي ليلة، النظرية الإجتماعية المعاصرة" دراسة علاقة الإنسان بالمجتمع" النظرية الكلاسيكية " دار المعاف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2000 .
9- غريب عبدالسميع غريب، مناهج البحث العلمي " موقف ةإتجاهات " منشأة دار المعارف الاسكندرية، دن.
10- فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، 1420هـ/ 1999م، مادة (ج.م.ع).
11- قباري عبدالسميع غريب، مناهج البحث العلمي" موقف وإتجاهات معاصرة "، منشأة دار المعارف، الاسكندرية، 2000، .
12- مركز الشرق العربي للآجئين السورين حول العالم، اللآجئون السوريون يعيشون ظروفاً قاسية بالأردن، 2012 .
13- محمد محمود الجوهري وآخرون، طرق البحث الاجتماعي، العمرانية، جيزة، 2000 .
14- محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الإجتماع المعاصر" أسس نظرية ودراسات واقعية " 1995 .
15- محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع النظرية " الموضوع والمنهج "، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1997 .
16- مصطفي حجازي، الإنسان المهدور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2005 .
17- مؤتمر جنيف حول سوريا، 30 / مارس آذار 2016
18- محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر، دار غريب للنشر والطباعة، الاسكندرية، الطبعة الاولى، 1995 .

19- هيوا حاجي ديلويي، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية، دراسات ميدانية في إقليم كوردستان العراق، أربيل، 2008.

21 Festing Leon and retz -، research in the beharal، ny، orgdan press، 1944، p 342